تحليل جغرافي للهجرة القسرية الى مدينة النجف الأشرف

م.م.كفاح داخل عبيس ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، قسم الجغرافية

المقدمة :

تعد الهجرة واحدة من انماط الحركة المكانية والمقصود بها الانتقال من مكان الى اخر دون النظر الى المسافة التي قطعها المنتقلون ، والى طبيعة العوامل الواقعة الى ذلك ، واذا ما استهدف من هذا الانتقال تغير محل الاقامة اطلق عليه هجرة . وتقع الهجرة تحت تأثير عوامل متداخلة بين مناطق الطرد للسكان وحيث يتم طرد بعض السكان لسبب من الاسباب . ومناطق الجذب السكاني حيث يتم جذبهم من مناطق لاسباب معينة[1].

فتعرف الهجرة بانها تغير مكان الاقامة الاعتيادي الى مكان اخر ، لذا فهي تعني التغير في المحيط والسكن . وهي بهذا المعنى ظاهرة يمارسها الافراد والجماعات ، الا انها مع تزايدها وما تتركه من اثار سلبية لكلا المنطقتين الاصل ومكان الاقامة المؤقت تصبح ظاهرة واضحة وبارزة .وقد يكون تغيير محل الاقامة داخل حدود الدولة السياسية التي ينتمي لها السكان داخل حدود المحافظة نفسها ، او قد يكون الانتقال من الريف للمدينة او من حي لاخر او من مدينة لاخرى [2].

كما يعرف المهاجر بانه الشخص الذي يغير محل اقامته المعتاد اي انه كان يقيم فيه عند بداية الهجرة او عند اخر انتقال او حركة . وهو المكان الذي حدثت فيه الحركة (منطقة المغادرة او منطقة الاصل) الى مكان اخر على الاقل مرة خلال فترة الهجرة يقصد الاقامة الدائمة فيه ، ويعرف بمنطقة الوصول والهدف . وهو المكان الذي انتهت اليه الحركة . ويقيم فيه المهاجر حتى انتهاء الهجرة . وحركة الهجرة تختلف من حيث المسافة المقطوعة والزمن الذي تستغرقه [3].

وقد يكون التهجير قسري الي يدخل ضمن نطاق الهجرة الداخلية في العراق ، والذي يشكل طابعاً ، يرجع اسبابها الى عدة عوامل طاردة من سكان المناطق المهاجرة الى المناطق الجاذبة للسكان ، وتمثل مدينة النجف الاشرف احدى هذه المناطق الجاذبة والتي هي محور دراسة بحثنا .

(1) عبد علي الخفاف ، الجغرافية البشرية ، اسس عامة ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط1 ، 2001، ص 2007.

(2) طه حمادي الحديثي ، جغرافية السكان ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 1988 ، ص 418.

(3) عباس فاضل السعدي ، دراسات في جغرافية السكان ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، سلسة الكتب الجغرافية (رقم 46) ، مطبعة اطلس ، القاهرة ، 1980 ، ص 155.

فالتهجير القسري يعني انتقال الناس من مكان سكناهم الاصلي بالاكراه والاقامة في اماكن اخرى وترك ما تعودوا عليه من نمط معيشي خاص بهم الى حياة اخرى عسى ان تكون المأوى الافضل لهم . وللهجرة القسرية تعريفات عدة فمنهم من عرفها بانها انتقال الافراد والجماعات الذين لا يملكون قدرة في اتخاذ قرار بالهجرة او البقاء من مكان الاصل [1]. او انها انتقال مجموعة من الاشخاص للعيش في مجتمع اخر بعيداً عن العنف والتعسف الذي تعرضوا له [2]. او انها نمط يخضع فيها الناس لعدة ظروف طارئة قد تكون سياسية او عسكرية تضطرهم لترك مكان اقامتهم قسراً وتحركهم على شكل جماعات من الناس باتجاه اماكن اخرى للاقامة فيها لاسباب سياسية او اجتماعية او دينية او ثقافية [3].

وبذلك ترى الباحثة ان الهجرة القسرية تعني انتقال العوائل من اماكن سكناهم الاصل من مختلف المناطق في العراق الى اماكن اكثر امناً واستقراراً من تلك التي تركوها لاسباب خارجة عن ارادتهم كأن تكون طائفية او مذهبية .

والذي يهمنا في هذا البحث الذي نحن بصدده الى دراسة الهجرة القسرية الى مدينة النجف الاشرف للفترة (2004 – 2007) والتركيز على حجم الهجرة المتجهة قسراً الى منطقة الدراسة لعدة اسباب مشار اليها انفاً وعلى ابرز المشاكل والاثار الناجمة عنها .

وقد دفعت الباحثة مبررات عدة لدراسة هذا الموضوع كان في مقدمتها الاهمية العلمية لدراسة ظاهرة الهجرة القسرية للكشف عن دوافع واسباب الهجرة وما تركه من اثار ايجابية وسلبية في آن واحد . وتباين توزيع المهجرين الوافدين قسراً الى منطقة الدراسة ، فضلاً عن طبيعة التغيرات الحاصلة نتيجة هذه الهجرة.

وتم تحليل ظاهرة الهجرة القسرية اعتماداً على بيانات احصائية لتوزيع المهجرين قسرياً من مختلف مناطق القطر الى منطقة الدراسة للفترة (2004 – 2007) . وتباين توزيعهم ما بين احيائها .

لهذا هدف البحث بالتعرف على ظاهرة الهجرة القسرية وتحليل العوامل المسببة للهجرة ، وعلاقة ذلك ببروز العديد من المشاكل والاثار والنتائج المتراكمة عنها .

اعتمدت الباحثة في دراستها على مجموعة من الادوات التي تمثل شرطاً للتحليل الجغرافي فتمثلت بالمنهج الاحصائي بتحليل البيانات الرسمية للمهجرين للفترة (2004 – 2007) والتي تم الحصول عليها

(1) يونس حمادي ، مبادئ علم الديموغرافية ، مطبعة جامعة الموصل ، الموصل ، 1985 ، ص 203.

(2) رياض ابراهيم السعدي ، ومكي محمد عزيز ، جغرافية السكان ، مطبعة جامعة الموصل ، الموصل ، 1984 ، ص299.

(3) نبيل عمران موسى الخالدي ، الهجرة القسرية في العراق ، دراسة اجتماعية في بعض مشكلات المهجرين في مدينة الديوانية ، مجلة كلية الاداب ، ع 84 ، جامعة القادسية ، القادسية ، 2008 ، ص 527.

من الدائرة المعنية للهجرة والمهجرين في مدينة النجف الاشرف ، وبيانات منظمة الهلال الاحمر التي اظهرت اهتماماً كبيراً بشؤون المهجرين داخلياً في العراق خلال تقاريرها الصادرة شهرياً لمعرفة الزيادة المستمرة لاعداد الوافدين الى منطقة الدراسة . فضلاً عن المنهج الوصفي لدراسة الظاهرة المدروسة .

اذ تم سحب ما يقارب (150) عينة من مختلف الاسر المهجرة قسراً الى مدينة النجف الاشرف ، وهذه العينات توزعت على عدة فئات متباينة في الاعمار والمهن واماكن اقامتهم السابقة والحالية . لاحظ الجدول (1) . فضلاً عن التعرف الى المشاكل التي مازالوا يعانون منها وآرائهم في وضع اجراءات من شأنها التخفيف من معاناتهم اليومية ، وذلك من خلال اجراء المقابلات الشخصية مع مجموعة من المهجرين في جهات متعددة من المدينة ، ومع مسؤولي واقسام وزارة الهجرة والمهجرين ، والدائرة المعنية بشؤون المهجرين في منطقة الدراسة . علماً ان اغلب هذه العينات حاصلة على هوية من دائرة الهجرة والمهجرين والتي بدورها تقوم بتقديم المساعدات المادية لهم للتخفيف من معاناتهم .

تضمنت الدراسة ثلاثة مباحث الاول منها تناول توزيع جغرافي لواقع الهجرة القسرية في منطقة الدراسة للفترة (2004 – 2007) في حين تناول المبحث الثاني معرفة الاسباب والمشكلات التي برزت عنها ، بينما تناول المبحث الثالث الاثار والمعالجات .

جدول (1)

الخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة

ت		الفئـات	العدد	النسبة
1-	الجنس	الذكور الاناث	69 80	46 54
2-	العمر	22 – 35 36 – 65 فما فوق	63 87	42 58
3-	عدد افراد الاسرة	3 – 5 6 – 8 9 – 10 فاكثر	45 93 12	3 62 % 8
4-	التحصيل العلمي	يقرأ ويكتب متوسطة اعدادية بكالوريوس	65 22 25 38	43 14 16 25
5-	السكن السابق	بغداد نينوى ديالى	75 35 15 15 10	50 23 10 10 6

		صلاح الدين مدن متفرقة		
6-	المهنة السابقة	موظف متقاعد كاسب عاطل	45 35 45 25	30 23 30 16
7-	المهنة الحالية	موظف متقاعد كاسب عاطل	33 25 42 50	22 16 18 33

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية للبحث .

اولاً : توزيع جغرافي للهجرة القسرية الى مدينة النجف الاشرف للفترة(2004 – 2007).

ان التوزيع الجغرافي لسكان المدينة اخذ بالانتشار تبعاً لمعدلات النمو السكاني الطبيعي، والهجرة الوافدة من مختلف محافظات القطر . وتم التوصل من خلال ذلك الى نتيجة مفادها ان سبب تزايد الاعداد الوافدة من السكان للمدينة كان ليس فقط بسبب تردي الوضع الامني وانما الشلل التام الذي اصاب حركة النشاط الاقتصادي في تلك المناطق .

اذ يلاحظ من الجدول (2) بأن اعداد المهجرين قسراً توزعوا بين احياء المدينة واقليمها باعتبارها المركز الاداري لمحافظة النجف الاشرف والمحاطة بمراكز حضارية لم تدخل ضمن منطقة دراستنا .

اذ احتلت المناطق الجنوبية من مدينة النجف النصيب الاوفر من اعداد المهجرين قسراً ، اذ تراوح حجمهم بين (3000 – 4000) مهاجر عكس المناطق الشمالية التي انخفض فيها اعداد المهجرين ما بين (1000-2000) مهاجر لاحظ الخريطة (1) .

وتباين التوزيع الجغرافي ما بين احياء منطقة الدراسة يعود الى ان القسم الاكبر من المهاجرين يوجد لديهم صلات قرابة او جوار في المناطق التي انتقلوا اليها اذ انهم يميلون للهجرة الى مناطق تواجدهم الاصلية .

وتعد مدينة النجف الاشرف من المدن المهمة التي تتمتع باهمية تاريخية ودينية وسياسية وادارية فاعتبرت من اهم المدن جذباً للمهاجرين والتي تتمتع بمركز استقطاب كبير للمهاجرين وخصوصاً من المحافظات الجنوبية والوسطى وهذا الامر يعود الى العامل الديني الذي لعب دوراً مهماً في نشأة المدينة وتطورها لوجود مرقد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) . فضلاً عن كثرة خدماتها واتساع انشطتها بمختلف مرافقها الاقتصادية والصناعية .

اذ بلغ حجم الهجرة الوافدة قسراً الى منطقة الدراسة (35006) نسمة[1] من مجموع اعداد المهاجرين البالغة (41861) نسمة [2].

(1) دائرة المهجرين والمهاجرين ، محافظة النجف الاشرف ، قسم الشؤون الانسانية ، سجلات المهجرين والمهاجرين الى مدينة النجف الاشرف ، كانون الثاني 2007.

(2) هيئة الهلال الاحمر العراقي ، المهجرون في داخل العراق ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 352 ، السنة الحادية والثلاثون، مركز دراسات الوحدة العربية ، حزيران ، 2008.

جدول (2)

اعداد المهجرين الوافدين الى مدينة النجف الاشرف للفترة (2004 – 2007)

ت	الاحياء	عدد المهجرين	ت	الاحياء	عدد المهجرين
1-	الفارس	70	24-	الانصار	866
2-	الحنانة	164	25-	القادسية	389
3-	الحسين	300	26-	المدينة القديمة	363
4-	الكرامة	571	27-	الرحمة	484
5-	العلماء	104	28-	المهندسين	131
6-	الغدير	329	29-	الاطباء	20
7-	الرسالة	233	30-	الفاو	175
8-	العروبة	550	31-	ابو طالب	24
9-	الغري	595	32-	حي عدن	4
10-	العمارات السكنية	103	33-	الهندية	12
11-	السلام	559	34-	ابو خالد	63
12-	العدالة	436	35-	الامام المهدي	295
13-	الفرات	212	36-	النصر	1462
14-	احياء النداء	30	37-	الميلاد	1338
15-	النفط	72	38-	الوفاء	1767
16-	الامير	570	39-	القدس	1309
17-	السعد	199	40-	الجمعية	1120
18-	الاسكان	423	41-	المكرمة	3039
19-	المثنى	101	42-	الجديدات	2247
20-	المعلمين	163	43-	العسكري	4419
21-	الزهراء	494			
22-	الحوراء	277			
23-	الشرطة	913			

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على بيانات دائرة المهجرين والمهاجرين ، محافظة النجف الاشرف قسم الشؤون الانشائية ، سجلات المهجرين والمهاجرين الى مدينة النجف الاشرف ، كانون الثاني 2007.

خريطة (2)

توزيع اعداد المهجرين الوافدين الى احياء مدينة النجف الاشرف للفترة (2004 – 2007)

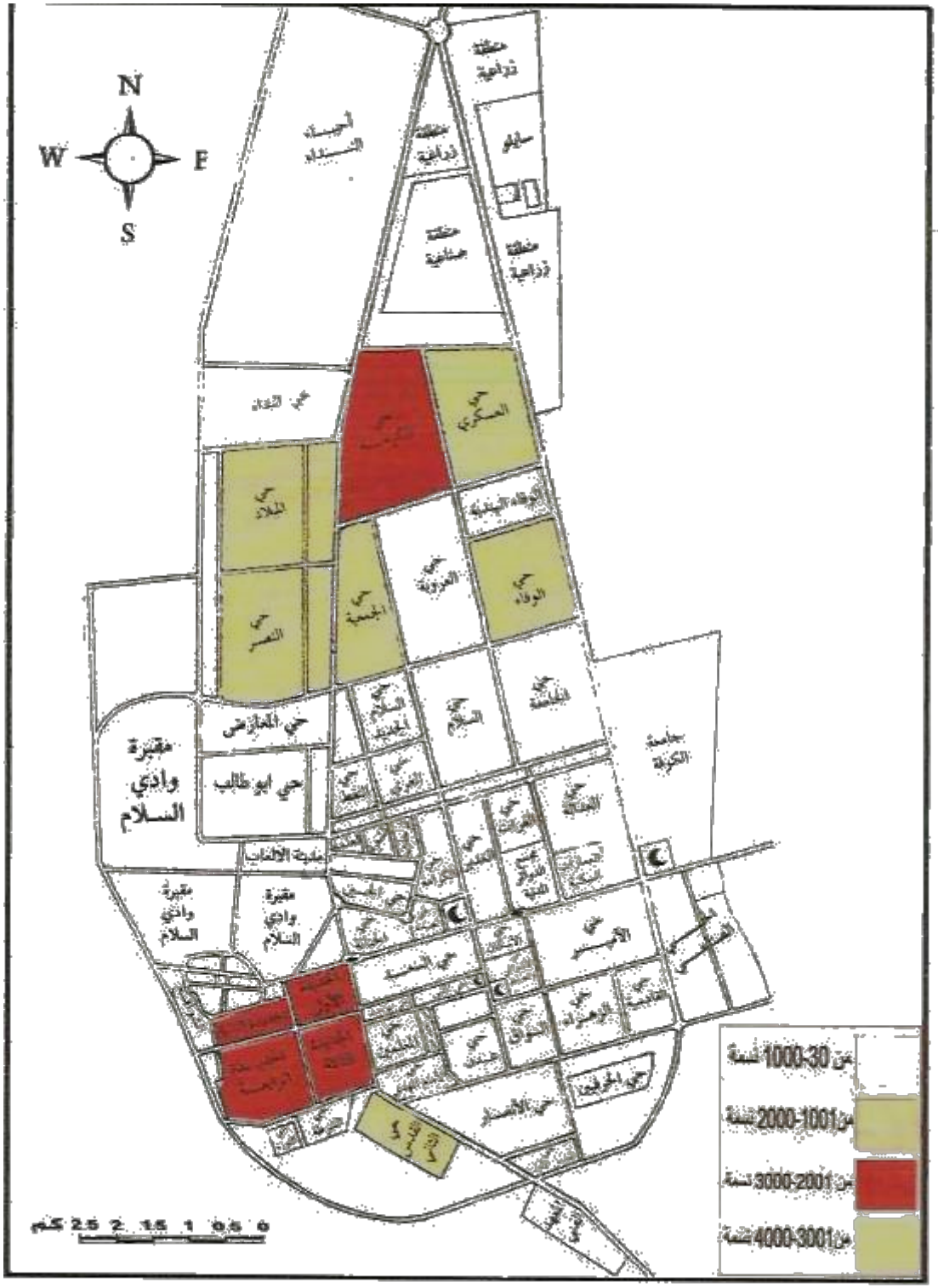

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (2) .

ومن ملاحظة الخريطة (2) يتضح لنا تباين توزيعهم اذ تحتل محافظة بغداد المرتبة الاولى وبنسبة تراوحت بين (0.07 – 0.03) من مجموع مهاجرين المحافظات الوافدة الى منطقة الدراسة وجاء بعدها محافظات (الانبار ، صلاح الدين ، وبابل) وبنسبة تراوحت بين (0.03 – 0.02 0.01 %) من المجموع العام لاعداد المهاجرين في محافظات القطر الى مدينة النجف الاشرف وللفترة (2004 – 2007) .

لاحظ الجدول (3).

اذ تبين لنا ان تلك المحاظات كانت من اكثر المناطق التي تضررت جراء العمليات الارهابية التي حدثت فيها .

اذ اظهرت البيانات الاحصائية بتوزيع المهاجرين داخلياً في العراق للفترة (2004 – 2007) ان المجموع الكلي للعوائل المهجرة قسراً الى محافظة النجف الاشرف بلغ (1.9%) من مجموع المهاجرين في القطر ، اذ بلغ عدد افرادها المهاجرين حوالي (41861) نسمة [1].

اما حجم الهجرة القسرية الوافدة الى منطقة الدراسة قد بلغت كما ذكرت سابقاً (35006) نسمة[2] من مجموع الكلي للهجرة الوافدة الى المحافظة .

وهذا دليل على ان منطقة الدراسة من المدن المهمة الجاذبة لكافة المهاجرين ومن مختلف المناطق بالنظر لما هو متوفر فيها من مميزات اهمها المركز الديني المقدس والاداري وتوفر الخدمات ووفرة فرص العمل المختلفة .

(1) هيئة الهلال الاحمر العراقي ، المهجرين في داخل العراق ، مصدر سابق .

(2) دائرة المهجرين والمهاجرين ، محافظة النجف الاشرف ، مصدر سابق .

خريطة (2)

التوزيع النسبي لحجم الهجرة الوافدة الى مدينة النجف الاشرف للفترة (2004 – 2007)

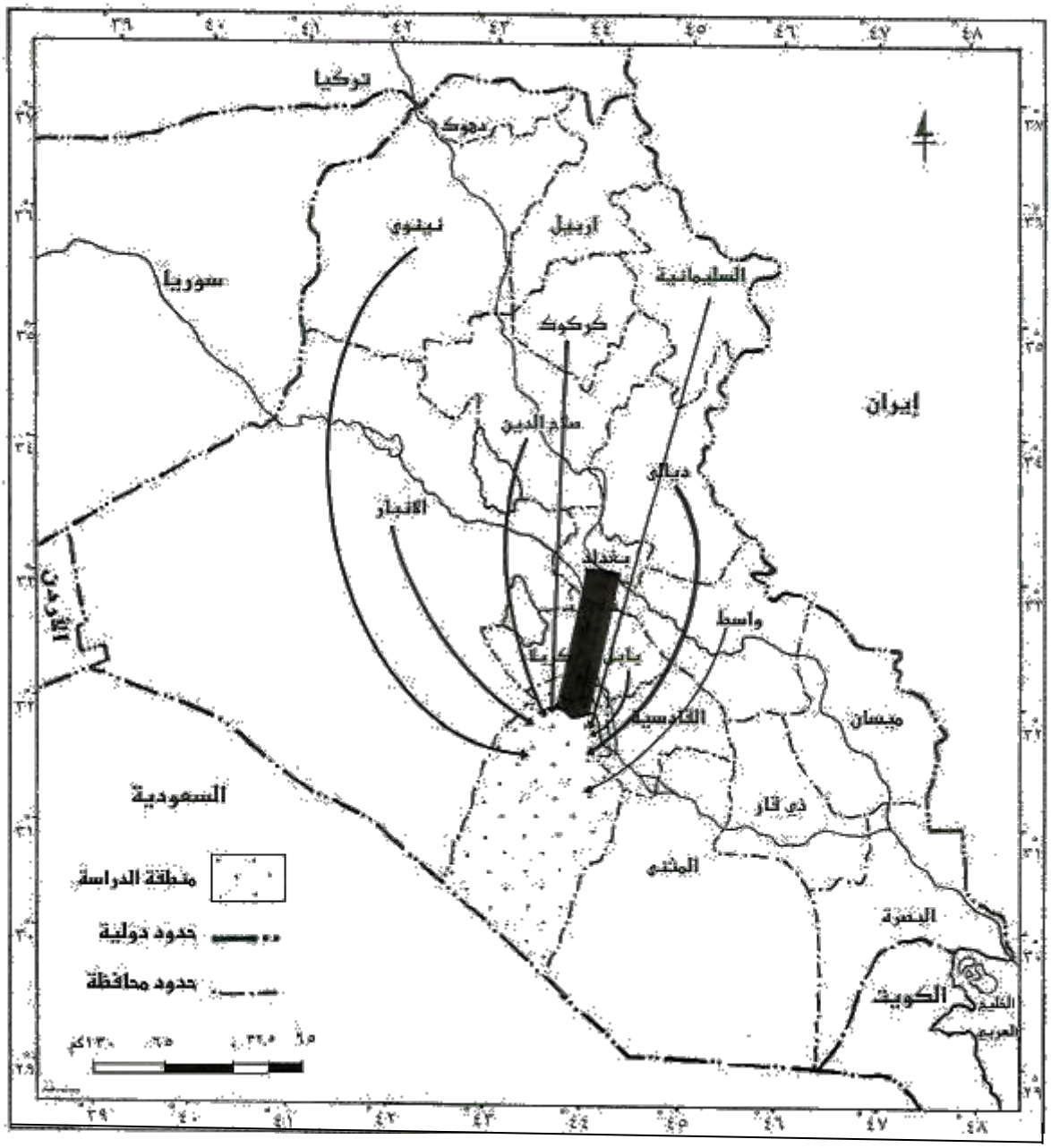

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (3) .

جدول (3)

التوزيع النسبي لحجم الهجرة الوافدة من المحافظات الى مدينة النجف الاشرف للفترة (2004 – 2007)

المحافظة	العدد	النسبة (%)
بغداد	29080	%83
ديالى	2344	%07
بابل	449	0.01
واسط	10	0.0002
صلاح الدين	774	0.02
الانبار	1169	0.03
نينوى	865	0.03
كركوك	307	0.1
سليمانية	4	0.0001
تكريت	4	0.0001
المجموع	35006	

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات دائرة المهجرين والمهاجرين ، محافظة النجف الاشرف ، قسم الشؤون الانسانية ، سجلات المهجرين الى مدينة النجف الاشرف ، كانون الثاني 2007 .

ثانياً : الاسباب والمشكلات التي برزت عن الهجرة القسرية الى منطقة الدراسة .

1- الاسباب :

يعتبر التهجيز ظاهرة اجتماعية تفشت في العراق نتيجة الحروب المريرة التي ما زال يعاني منها منذ ثلاثة عقود كان اخر نهاية عام 2003 والتي جعلت البلاد ساحة للصراعات الاقليمية بين مختلف طوائفه سبباً رئيسياً في بروز ظاهرة الهجرة القسرية في عموم البلاد . والتي اثرت في تباين توزيع اعداد المهاجرين الوافدين قسراً الى مدينة النجف الاشرف وبروز عدة مشاكل سكنية اقتصادية واجتماعية

وصحية ، والاثار التي تولدت عنها والمشار اليها آنفاً والتي ساهمت في بروز الظاهرة في منطقة الدراسة وبشكل يحتاج الى معالجتها والتقليل من آثارها ونتائجها .

اذ اعتبرت البداية الحقيقية للتهجير القسري عندما فجر متمردون مزارات مقدسة في تلك المدن منها الكاظمية في 15 – 10 – 2005 ، وفي سامراء عام 2006 ، اذ اشعل ذلك الهجوم صراعاً طائفياً مسلحاً في انحاء العراق على نطاق لم ير مثله من قبل . وفر الالاف من الشيعة من مناطق سنية وبالعكس . كما فر مسيحيون من مناطق سنية الى كردستان فضلاً عن عقود من الاضطهاد الشديد والعقوبات ، صدعت سلامة النظام والمجتمع المدنيين في العراق[1] . ومع الانفلات الامني الذي صاحب انعدام مؤسسات الدولة ، وتفاقم الوضع مع تصاعد العمليات العسكرية لمحاربة الارهاب ، والعمليات الارهابية والهجومات الانتحارية التي طالت جميع شرائح المجتمع وخلفت عشرات الالاف العوائل المهجرة والنازحة في داخل العراق وخارجه [2]. فضلاً عن انحلال وزاتي الداخلية والدفاع وعزل جميع العاملين بها خارج الخدمة ، وحرمانهم من حقوقهم المدنية كانت سبباً في تدهور الوضع الامني في البلاد وبالتالي انتشار ظاهرة التهجير القسري ، خاصة بعد ان اجبرت اغلب العوائل التابع احد افرادها لجهة امنية معينة بالهجرة تحت تهديد السلاح والقوة حفاظاً على حياته ، بالاضافة الى دوافع الهجرة المشار اليها فان هناك عوامل اخرى تمثلت بالدافع الاجتماعي حيث ينتقل المهاجرون من مكان يحاولوا ان يتكيفوا معه او ديني اذ ان هذا العامل لعب دوراً كبيراً في فترة ظهور التعصب الديني والطائفي [3].

2- المشكلات الناجمة عن الهجرة القسرية :-

من المؤكد ان ينجم عن التهجير القسري في العراق العديد من المشكلات المتمثلة بالمشاكل السكنية والاقتصادية والاجتماعية والصحية وغيرها من المشاكل والمعاناة التي واجهت المهجرين نتيجة تهجير اعداد كبيرة من السكان من مختلف مناطق العراق الى مدينة النجف ، لذا سنستعرض في دراستنا اهم المشكلات التي عانى وما زال يعاني منها الشخص المهاجر .

1- المشكلات السكنية :-

تعتبر هذه المشكلة من اصعب وابرز المشكلات التي عانى منها المهاجر اثناء فترة التهجير . اذ اشارت البيانات الواردة في سجلات الهجرة والمهاجرين ان (65 %) من العوائل النازحة الى مدينة النجف

(1) هيئة الهلال الاحمر العراقي ، المهجرون في داخل العراق ، مصدر سابق .

(2) عبد الصمد سلطان ، مهمة لا يحسد عليها ، نشرة خاصة بالهجرة القسرية في العراق ، 2007 .

(3) عبد علي الخفاف ، الجغرافية البشرية ، مصدر سابق ، ص207.

الاشرف لا تملك دوراً سكنية ، وان (15%) من هذه العوائل دمرت دورها [1]. حيث تواجه تنفيذ السياسة الوطنية للنزوح مشكلتين الاولى تتمثل بان (65 %) من العوائل النازحة هي مستأجرة ولا تملك مسكناً والثانية ان (15%) من هذه العوائل دمرت منازلهم السكنية التي اغتصبت من قبل العصابات والميليشيات في بعض مناطق سكناهم .

ويتضح لنا من البيانات التي تم الحصول عليها من الدائرة المعنية بشؤون الهجرة والمهاجرين ان عدد الاسر النازحة الى مدينة النجف الاشرف بلغ (5980) اسرة والبالغ عدد افرادها (41861) نسمة [2]. حيث ان الاغلبية استقروا فيها بشكل دائمي والقسم الاخر بشكل مؤقت اذ توزعوا ما بين مختلف احيائها .

ومن ملاحظة الجدول (4) نجد ان (30%) من هذه الاسر المهجرة تعيش في مساكن غير متوفر فيها ابسط مستلزمات الحياة ، اي انهم سكنوا في بيوت بنيت في اراضي تجاوز ، وفي مناطق لا تصلح للسكن فيها ، اذ ان (23%) من هذه الاسر سكنت مضطرة في مخيمات بائسة بسبب ظروف المعيشة الصعبة ، و (46%) منهم استطاعوا ان يستأجروا ويشتروا بيوتاً ويسكنوا مع احد اقاربهم في المدينة حسب ما اشارت اليه البيانات من العينات المأخوذة من الدراسة الميدانية لمنطقة الدراسة .

جدول (4)

توزيع المهاجرين في منطقة الدراسة بحسب طبيعة السكن للفترة (2004 – 2007)

ت	طبيعة السكن	العدد	النسبة (%)
1-	مخيمات	35	23
2-	تجاوز	45	30
3-	مستأجر	70	46

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على البيانات والعينات المأخوذة من الدراسة الميدانية لمنطقة الدراسة .

2- المشكلات الاقتصادية :-

(1) مقابلة مع السيد جاسم مشكور ، مدير دائرة الهجرة والمهجرين ، فرع محافظة النجف الاشرف ، بتاريخ 30/ 5/ 2007

(2) هيئة الهلال الاحمر العراقي ، المهجرون في داخل العراق ، مصدر سابق .

تعد من اهم المشاكل التي واجهت المهاجرين عند انتقالهم من اماكن سكناهم الى مناطق أخرى بحثاً عن وضع اقتصادي مناسب لهم . ولهذا تشير بيانات اغلب العينات التي اخذت من الاسر المهجرة ان الوضع الاقتصادي لها يعد الهجرة اصبح اكثر تردياً مما كان عليه قبل ذلك . لاحظ الجدول (5).

اذ تبين لنا ان نسبة العاطلين من المهجرين قد ارتفع بشكل مهول بعد الهجرة ، اذ بلغت نسبتهم (33%) بعد ان كانت (16%) اذ كانوا اغلبهم قبل الهجرة يعملون اعمال يرتزقون منها . بينما نلاحظ تغيير نسبة المتقاعدون وارتفاعها من (23%) الى (16%) في حين انخفضت نسبة الكسبة من (30%) الى (28%) اما فئة الموظفين فانخفضت بعد الهجرة الى (22%) وهذا دليل على حجم المعاناة الحقيقية للمهجرين ، اذ اغلب العوائل المهجرة لا تملك راتب شهري او تقاعدي غير الراتب الشهري الذي خصص لهم من قبل وزارة الهجرة والمهاجرين والبالغ (150.000) دينار وهو لا يكفي لدفع ايجار المسكن الذي يأويهم او يلبي احتياجاتهم اليومية .

جدول (5)

توزيع المهاجرين قبل وبعد التهجير الى منطقة الدراسة للفترة (2004 – 2007)

ت	المهنة	قبل التهجير		بعد التهجير	
		العدد	النسبة%	العدد	النسبة%
1-	موظف	45	30	33	22
2-	متقاعد	35	23	25	16
3-	كاسب	45	30	42	28
4-	عاطل	25	16	50	23

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على البيانات والعينات المأخوذة من الدراسة الميدانية لمنطقة الدراسة .

3- المشكلات الصحية :-

تعد من اهم المشاكل التي تولدت نتيجة المتاعب والمعاناة التي واجهت الاسر المهجرة . اذ ان من اهم العوامل التي ادت الى تدهور الوضع الصحي للمهاجرين هو العامل الاقتصادي ، فالحالة الاقتصادي المتردية للمهاجر تؤثر في اوضاعه الصحية على نحو مباشر او غير مباشر من خلال ما يسببه الفقر والعوز المادي من تردي الاوضاع الاجتماعية والثقافية والغذائية الامر الذي بسبب تدهور الاوضاع الصحية ولا سيما الشرائح والطبقات الاكثر فقراً [1].

عن طريق الجدول (6) اتضح لنا ان (30%) من المهاجرين يعانون من امراض مزمنة وخصوصاً مرضى السكري وضغط الدم يستلزم توفر الرعاية الصحية الكافية لهم . و (46%) منهم يعيشون حالة من الفقر والعوز المادي جعلهم يسكنون في مناطق بائسة تفتقر الى ابسط المستلزمات الصعبة المتوفرة المتفرة من حيث الماء الصالح للشرب ، والكهرباء والخدمات الاخرى ، لاحظ الجدول (6) .

جدول (6)

توزيع المهاجرين بحسب طبيعة الوضع الصحي في منطقة الدراسة للفترة (2004 – 2007)

ت	الوضع الصحي	العدد	النسبة %
1-	جيد	35	23
2-	متوسط	45	30
3-	متردي	70	46

(1) منصور الراوي ، سكان الوطن العربي ، دراسة تحليلة في المشكلات الديموغرافية ، ح1، بغداد ، 2002، ص287.

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على البيانات والمعلومات المأخوذة من الدراسة الميدانية للبحث .

4- المشكلات الاجتماعية :-

تعرف بانها اعاقة لسير متطلبات الحياة واضطرابها ، وهذا ينتج نوع من المفارقات بين الظروف الواقعية والمستويات المتباينة والمرغوبة لابناء المجتمع [1]. او انها الظروف والعوامل الاساسية التي تتعلق بالبيئة الاجتماعية السائدة بين افراد المجتمع ويتطلب ذلك تجميع كل الاساليب والمستلزمات الاجتماعية للتصدي لها ومعالجتها والتخفيف من معاناتها [2]. حيث اتضح من بيانات العينات المأخوذة ان اغلب الاسر المهجرة قسراً غير مكيفة مع المجتمع الجديد في منطقة الدراسة ، فضلاً عن شعور البعض منهم بعدم تعاطف قسم من ابناء المدينة معه ، والقسم الاخر جاءت ايجابية عكس ذلك ، اذ ان (33%) منهم شعروا ان المجتمع يتعامل معه بشكل طبيعي ، و(50%) يتعامل معه ، و (6%) يتضايق منه ولا يشعر بالانسجام معه، لاحظ الجدول (7) .

جدول (7)

توزيع المهاجرين بحسب طبيعة موقفه الى منطقة الدراسة للفترة (2004 – 2007)

ت	موقف المهاجرين	العدد	النسبة
-1	عدم تعاطفهم معه	15	10
-2	تعاطفهم وتقديم المساعدة معه	75	50
-3	تضايقهم منه	10	0.06
-4	تعاملهم معه بشكل طبيعي	50	33

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على البيانات والمعلومات المأخوذة من الدراسة الميدانية للبحث .

ثالثاً : الاثار الناجمة عن الهجرة القسر الى مدينة النجف الاشرف والمعالجات .

لقد بات من الواضح ان للهجرة القسرية الى منطقة الدراسة اثار عدة تمثلت بعدة جوانب واثرت بشكل مباشر وغير مباشر على الأسر المهجرة قسراً ومنها الاثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية، لذا سنتناول في دراستنا هذه اثار لكل جانب منها .

(1) احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة النبأ ، بيروت ، 1977 ، ص 393.

(2) نبيل عمران موسى الخالدي ، الهجرة القسرية في العراق ، مصدر سابق ، ص 527.

1- الاثار السياسية :-

كان لتدهور الاوضاع السياسية التي عمت البلاد دوراً في خلق حالة من التوتر وعدم الاستقرار في مختلف مناطق القطر . فالشعور بالخوف والاضطهاد وعدم توفر الحريات واختلاف المعتقدات والايدولوجية دفع البعض منهم الى الهجرة [1]. فالعامل السياسي يعد من اهم دوافع الهجرة القسرية لغرض الاستقرار بمكان معين ، لا سيما بعد تدهور الوضع الانساني الناجم عن الصراع والعنف الطائفي مما انعكس تاثيرها على جميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية وفي مختلف المناطق ومنها منطقة الدراسة التي استقبلت اعداد كبيرة من المهاجرين قسراً من مختلف المدن العراقية بعد تدهور اوضاعهم بسبب تردي الوضع الامني في مناطقهم الاصلية مما اثر ذلك على سير حياتهم اليومية ، لا سيما بعد فقدانهم الشعور بالامان والاستقرار الذي كان العامل الرئيسي للهجرة .

2- الاثار الاقتصادية :-

ان للهجرة القسرية اثارها الاقتصادية المتمثلة بعدة امور تختلف ما بين المناطق الجاذبة والطاردة للسكان ، ففي مناطق الجذب السكاني سوف يزداد عرض القوى العاملة وباسعار قليلة نتيجة توفرها باعداد كبيرة ، وقد يظهر نوع من البطالة مما تعكس اثارها في ظهور بعض المشاكل الاجتماعية بين مجتمع المهاجرين من حانب ، ومن جانب اخر زيادة تدفق المهاجرين الى المدينة يؤدي الى ارتفاع بدلات الايجار واسعار المواد الغذائية وقلة الخدمات المقدمة لهم [2]، مما خلق حالة من العجز الاقتصادي في المناطق التي استوطنوا فيها المهاجرين الوافدين قسراً الى منطقة الدراسة .

لاحظنا من داسة العينات المأخوذة من الاستمارات والمقابلات الشخصية التي اجريت مع عدد كبير من الاسر المهجرة في منطقة الدراسة تباين في اوضاعهم الاقتصادية فظهرت نسبة ضئيلة منهم بمستوى جيد ومتوسط تراوحت بين (26 % - 23%) . وسجلت اعلى نسبة بلغت بحدود (50%) للمهاجرين الذين يعانون من اوضاع اقتصادية متردية . اذ ان معظم العائلات المهجرة فقيرة وذات دخل محدود جداً مما يجعل تلبية احتياجات افرادها الاساسية من (مأكل وملبس ، ومسكن ، ووقود) امراً صعباً ويجعلها تعتمد بصورة متزايدة على المساعدات الانسانية . لاحظ الجدول (7) . فضلاً عن ان تهجير السكان من مناطقهم الاصل قسراً الى مناطق اخرى ومنها منطقة الدراسة ادى الى راتفاع اجور العمل في تلك المناطق وفقدانها لقوتها الشرائية ما بين عرض وطلب ، مما ادى الى خسارتها للعديد من اصحاب المهن الاقتصادية ممن لهم باع طويل في السوق . بالاضافة الى ارتفاع نسبة البطالة بشكل

(1) عبد علي الخفاف ، الجغرافية البشرية ، مصدر سابق ، ص 219 .

(2) المصدر نفسه ، ص 19.

كبير بن اعداد المهاجرين الوافدين قسراً الى مدينة النجف الاشرف اذ بلغت نسبة العاطلين بعد التهجير (33%) وهي نسبة عالية مقارنة بنسبتهم قبل التهجير والبالغة (16%) وهذا الامر انعكس تاثيره من خلال فقدان الكثير من العوائل دخلها وعملها والصعب بان تحصل على فرص عملها في مناطقها الجديدة مما خلق وضعاً اقتصادياً متردياً اضطروا على اثره الى الهجرة الى مناطق اكثر امناً واستقراراً ومنها منطقة الدراسة .

جدول (2)

توزيع المهاجرين بحسب الوضع الاقتصادي في منطقة الدراسة للفترة (2004 – 2007)

ت	الوضع الاقتصادي	العدد	النسبة%
1-	جيد	40	26
2-	متوسط	35	23
3-	ضعيف	75	50

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على البيانات والعينات المأخوذة من الدراسة الميدانية للبحث .

3- الاثار الاجتماعية والنفسية :-

للهجرة اثارها الاجتماعية والنفسية وتختلف حسب حجم الهجرة وطبيعة المهاجرين من حيث النشأة والتربية والثقافة والوضع الاقتصادي ، اذ ان المناطق المستقبلة تتعرض عادة الى ارتفاع معدلات الجرائم على اختلاف انواعها مثل السرقات والاحتيال وتعاطي المخدرات وغيرها [1]. اذ واجهت الاسر المهجرة اضطرت للعيش في مجتمعات وضواحي داخل المدن ، والظروف الصعبة التي اجبرتهم على التكيف معها قد خلق عندها حالة من الكأبة والرتابة في آن واحد [2]. اذ واجهوا المهاجرين الوافدين قسراً في منطقة الدراسة مصاعب عدة تمثلت بكيفية التعايش في بيئة غير بيئتهم الاصل مما خلق ضغوطاً نفسية واجتماعية لدى الفرد المهاجر . اذ اشارت الدراسة الميدانية للبحث ان حوالي (6%) من المهاجرين الى منطقة الدراسة. لا يتكيفون مع الحياة الجديدة ولا يشعرون بالانسجام معها[3] .

فضلاً عن الاثار النفسية التي تولدت عن المشكلات الاجتماعية والتربوية بوية في منطقة الدراسة نتيجة تسرب اعداد كبير من الطلبة المهاجرين من مدارسهم للصعوبات التي تواجههم في نقل مستنداتهم الرسمية الى المدارس الجديدة في احيائهم الجديدة , هذا الامر جعلهم يواجهون ضغوطاً نفسية حولت نسبة كبيرة منهم الى مشردين وبالتالي ضياع مستقبلهم ، كما ان اغلب المدارس الموجودة في منطقة الدراسة تعاني من مشاكل ولا سيما في المناطق التي استقبلت نسبة كبيرة من المهاجرين من مناطق مختلفة واصبحت مكتظة بسبب ادخال الاطفال المهاجرين الى صفوفها [4].

---

(1) عبد علي الخفاف ، الجغرافية البشرية ، مصدر سابق ، ص 220.

(2) رياض جاسم محمد الفيلي ، تاريخ التهجير القسري في العراق المعاصر ، بغداد ، شبكة المعلومات الدولية www.masaral.net/home/index.php

(3) الدراسة الميدانية للبحث التي اجريت بتاريخ 3/30 الى 5/ 4 / 2008 .

(4) المصدر نفسه .

3- الاثار الصحية :-

لعل من اهل الاثار التي تخلفها تدهور الاوضاع الصحية للاسرة المهجرين هي تلك المتعلقة بالخسائر الاقتصادية الناجمة بشكل مباشرة وغير مباشر مما تتسبه الامراض وسوء الاحوال الصحية من تدهور في صحة الفرد المهاجر وبالتالي عدم قدرته على العمل [1]. مما يؤدي الى انخفاض وتدهور المستوى المعيشي وبالتالي تدهور وضعه الصحي .

اذ اشارت العينات المأخوذة من استمارات الدراسة النسبة الاكبر من المهجرين كانوا في وضع صحي افضل مما هو عليه الان . اذ ان (46%) منهم يعيشون حالة من الفقر والعوز المادي مما اثر ذلك في تدهور اوضاعهم الصحية [2].

فضلاً عن عدم كفاية الخدمات المقدمة للمهجرين الوافدين الى منطقة الدراسة من قبل المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية ولا سيما في المناطق الفقيرة مما ادى الى تردي في اوضاعهم الصحية .

وبعد الاشارة الى اهم المشكلات والاثار التي عانى منها المهاجرين في مدينة النجف الاشرف تقدم بعض المعالجات والحلول لمعالجتها والحد منها .

1- توزيع المهاجرين الوافدين قسراً من مختلف مناطق القطر الى منطقة الدراسة بشكل يتناسب مع حجم سكان المدينة .
2- العمل على اعادة العوائل المهجرة الى منازلها عن طريق فرض الامن والقانون في مدينة بغداد وضواحيها ومن ثم بقية محافظات العراق .
3- شمول اليتامى والارامل من العوائل النازحة بشبكة الحماية وتوفير فرص للعاطلين عن العمل من هذه العوائل .
4- قيام مجالس المحافظات بعمليات التعويض عن المنازل المتضررة للعوائل النازحة.
5- بناء وحدات سكنية لحل جزء كبير من مشكلة العوائل النازحة ولا سيما في مدينة بغداد .
6- العمل على وضع حداً للايجارات مع سن قوانين رسمية وتشريعات للحد من ارتفاعها لانها مرتفعة وتعمل على استقطاع جزء كبير من الدخل الفردي للمهاجر (المستأجر) حيث وصل

(1) د. منصور الراوي ، الكلفة الاقتصادية المكبرة ، مع اشارة خاصة الى حالة العراق في ظروف الحصار ، مجلة كلية التراث ، العدد الثاني ، 2002.

(2) الدراسة الميدانية للبحث والتي اجريت بتاريخ 15/ 5 / 2008.

الايجار في بعض الاحياء السكنية الشمالية في المدينة الى (250.000) دينار في حين وصل البعض منها في الاحياء الجنوبية ووسطها الى ما يزيد على (400.000) دينار .

7- اطلاق حملات صحية وتعليمية لملايين من المواطنين بالتعاون مع وزارات الدولة والمجتمع المدني بهدف تنظيم فرق طوارئ تعمل على الامدادات الطبية ومياه الشرب الصالحة والمواد الغذائية للمهجرين وخصوصاً في المناطق الضعيفة .

8- التنسيق بين عمل منظمات الاغاثة الانسانية والدولة والعمل على زيادة انشطتها خاصة المعنية منها بحقوق الانسان .

وضع آليات من قبل مجلس المحافظات تعتمد عليها السياسة الوطنية للنزوح ، وهذه السياسة تشمل زيادة في الرواتب المقدرة والبالغة (150.000) الف دينار للعوائل النازحة من ختلف مناطق العراق، فضلاً عن المنح المقدمة من قبل الدولة والبالغة مليون دينار للعوائل العائدة لمناطقها السكنية، وتخصيص مبلغ (300.000) الف دينار فترة التهجير بدل ايجار للعوائل المتجاوزة غير معتمدة على دور سكنية تعود لعوائل مهجرة ، حيث تبين من البيانات التي تم الاطلاع عليها من قبل وزارة الهجرة والمهاجرين وجود ما يقارب عن (3350) ملكاً مغتصباً في مدينة بغداد .

10-يفضل ان يتمتع النقل ما بين مدينة النجف الاشرف والمدن الاخرى بمرونة اكثر خاصة بالنسبة للمهجرين الذين يعملون في المدينة .

النتائج :

1- تعد مدينة النجف الاشرف من المدن الجاذبة للسكان لكونها من المدن المقدسة لوجود مرقد الامام علي (ع) والاضرحة الدينية فيها مما اعطى المدينة اهمية دينية وروحية في آن واحد . فضلاً عن اهميتها الاقتصادية .

2- توزيع المهاجرين الوافدين قسراً من مختلف مناطق القطر الى منطقة الدراسة بشكل متباين ما بين احياء المدينة .

3- توجهت العديد من الاسر المهجرة الى مدينة النجف الاشرف لاسباب عديدة منها وجود الامان فيها ، فضلاً ، عن توفر الخدمات بشكل مناسب مقارنة ببقية المدن العراقية الاخرى .

4- اجبرت العديد من العوائل المهجرة قسراً على ترك منازلها وممتلكاتها وممارسة اعمالها تحت تهديد السلاح ، وارهاب عصابات المليشيات ، والتوجه نحو مدينة النجف الاشرف اذ بدأت هجرتها منذ سنة (2004) واستمرت حتى بداية سنة (2008) .

5- واجهت الاسرة المهجرة عدة مشكلات منها سكنية واقتصادية واجتماعية وصحية وجراء الظروف الصعبة التي واجهوها بعد تهجيرهم القسري وتوجههم الى مدينة النجف الاشرف ، اذ نتج من خلال العينات المأخوذة ضمن الدراسة الميدانية للبحث ارتفاع نسبة العاطلين عن العمل بعد التهجير مقارنة بالمهن التي كانوا يزاولونها قبل تهجيرهم قسراً من مناطق سكناهم ، اذ بلغت نسبتهم (33%) والاغلبية منهم اصبحوا لا يملكون مردوداً اقتصادياً ثابتاً تعينهم على مواجهة ظروف المعيشية الصعبة . اذ ان قسم قليل منهم يحصلون على رواتب ذات قيمة رمزية من دائرة الهجرة والمهجرين، والاخر منهم يتقاضون رواتب تقاعدية لا تكفي لسد احياجاتهم اليومية ، وبذلك فانهم يعانون من وضع اقتصادي متردي تولد عنه تردي في اوضاعهم الاجتماعية والصحية . اذ اتضح لنا كما اشرنا سابقاً بأن (50%) ذات وضع اقتصادي ضعيف ومتردي ، و (35 – 40 %) منهم ذات وضع اقتصادي متوسط وجيد .

6- اما المشكلة السكنية فبينت الدراسة الميدانية للبحث ان (23%) من هذه الاسر سكنت في مجمعات بائسة بسبب ظروف المعيشة الصعبة ، و (30%) من هذه الاسر المهجرة تعيش في بيوت بنيت في قطع تجاوز تفتقر لابسط مقومات الحياة مع عدم توفر الشروط الصحية فيها . وعدم توفر الماء والكهرباء وغيرها من مستلزمات السكن الضرورية ، والقسم الاخر منهم استطاعوا ان يستأجروا بيوتاً رغم ظروفهم المعيشية التي ازدادت صعوبة بعد التهجير والتي بلغت نسبتهم (6%) . اما عن طبيعة السكن وملائمته فبينت الدراسة الميدانية للهجرة القسرية الى منطقة الدراسة ان (56%) سكنوا في بيوت غير مناسبة تماماً من ناحية السكن ، والاقلية منهم سكنوا في بيوت ذات طبيعة سكنية ملائمة .

7- تبين بأن (46%) من العوائل المهجرة الى من منطقة الدراسة ذات وضع صحي سيء نتيجة المعاناة التي يعانيها هؤلاء المهاجرين نتيجة تردي اوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية في وقت واحد. والتي تعتبر من العوامل المسببة لتردي الوضع الصحي .

8- او فيما يتعلق بالمصاعب والمعاناة الاجتماعية التي واجهت المهجرين بعد التهجير القسري الى منطقة الدراسة فقد اشارت اغلب الاسر بانها غير متكيفة مع المجتمع الجديد ، وذلك لعدم تعاطفهم معه والبالغة نسبتهم (10%) في حين ان (33%) منهم شعروا بأن افراد المجتمع الجديد معه بشكل طبيعي .

9- تولدت عن الهجرة القسرية الى منطقة الدراسة آثار عدة اثرت بشكل مباشر وغير مباشر على احوال واوضاع الاسر المهجرة ، وتمثلت بالآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية والتربوية والصحية .

10- اخيراً تقدمت الباحثة بمجموعة من الاجراءات والمعالجات التي تعمل على التخفيف من حدة المصاعب والمعاناة التي واجهت العوائل المهجرة وتساعد في معالجتها والتقليل من نتائجها والحد منها .

\

ملحق استمارة استبيان

اخي المجيب:

هذه الأسئلة لجمع عدة بيانات متعلقة بأجراء البحث العلمي الموسوم (تحليل جغرافي للهجرة القسرية إلى مدينة النجف للفترة ٢٠٠٤- ٢٠٠٧).

وتشمل بعض الاسئلة المهمة التي ارجو الاجابة عنها بصدق وامانه، وبما ان الهدف من وراء ذلك علمي فلا داعي لذكر اسمك..... مع التقدير،

ضع علامة (✓) امام الجواب المناسب :

١) جنس المجيب / ذكر [ ] ، انثى [ ]

٢) الحالة الاجتماعية / اعزب [ ] ، متزوج [ ] ، مطلق [ ]

، ارمل [ ]

٣) العمر / [ ]

٤) التحصيل العلمي / [ ]

٥) عدد افراد الاسرة / [ ]

٦) المهنة الحالية / [ ]

٧) المهنة السابقة قبل التهجير / [ ]

٨) محل السكن السابق في المحافظة / [ ] ، قضاء [ ] ، ناحية

٩) محل السكن الحالي / [ ]

١٠) متى انتقل إلى مدينة النجف / [ ] ، ماهو سبب الهجرة من محافظة اعلاه؟ سياسي / [ ] ، اجتماعي / [ ] ، اقتصادي / [ ]

١١) لماذا اتخذتها مقراً للسكن لك هل بسبب ؟ :-

أ) وجود اقارب أو معارف لك [ ] / ب) قربها من سكنك السابق [ ]

ت) لتوفر الأمان فيها [ ] ، ج) توفر وسائل العيش المناسب [ ]

ح) رخصها [ ] ، خ) توفر سكن مناسب فيها [ ]

١٢) هل لك مصدر مالي اخر يعينك على المعيشة غير الراتب الشهري الذي تتقاضاه من الدولة الخاص للأسر المهجرة ؟

أ) من جراء عملك ☐ ب) من جراء عمل احد ابنائك ☐

ت) راتب تقاعدي ☐ ج) لايوجد مصدر اخر ☐

١٣) ماهو وضعك الاقتصادي؟

أ) جيد ☐ ب) متوسط ☐ ت) ضعيف ☐

١٤) ماهي طبيعة السكن الحالي / سكن ☐ ، سكن تجاوز ☐ مخيمات ☐

١٥) حالة السكن ؟ مناسب ☐ مناسب نوعاً ما ☐ ، غير مناسب ☐ ولماذا ؟

أ) لاتتوفر الشروط الصحية ☐ ب) عدم توفر الكهرباء والماء ☐

ت) عدم وجود غرف كافية ☐ ث) غير مكتملة البناء ☐

١٦) كيف تشعر بنظرة المجتمع اليك بوصفك مهجراً في مدينة النجف ؟

أ) تشعر بأن المجتمع يتعاطف معك ☐ ب) تشعر بأن المجتمع يتضايق منك ☐

ت) تشعر بأن المجتمع يساعدك ويتعامل معك بشكل طبيعي ☐

ث) هل تشعر بأنك أو احد افراد اسرتك غير منسجمين مع الاخرين في مدينة النجف ؟ نعم ☐ ، لا ☐ ، ولماذا؟

١٧) كيف تقارن وضع عائلتك الصحي في مدينة النجف مع وضعها الصحي في منطقة سكنك قبل التهجير ؟

أ) افضل ☐ ، ب) في سكنك السابق احسن ☐

١٨) كيف تصف وضع عائلتك الصحي ؟ جيد ☐ ، جيد نوعاً ما ☐ غير جيد ☐ ، ولماذا؟

١٩) هل لديك بعض الحلول التي يمكن ان تقدمها للدوائر المعنية بشؤون الهجرة والمهجرين أو لأفراد المجتمع لمساعدتك انت وعائلتك طيلة فترة اقامتك في

10- الفيلي ، رياض جاسم محمد ، تأريخ التهجير القسري في العراق المعاصر ، بغداد 2007 (WWW.masarat.net/home/index.php.option)

11- سلطان ، عبد الصمد ، مهمة لا يحسد عليها ، نشرة خاصة بالهجرة القسرية في العراق ، 2007 .

12- دائرة المهجرين والمهاجرين ، محافظة النجف الاشرف ، قسم الشؤون الانسانية ، سجلات المهجرين والمهاجرين الى محافظة النجف الاشرف ، كانون الثاني ، 2007.

13- مقابلة مع السيد جاسم مشكور مدير دائرة الهجرة والمهاجرين ، فرع محافظة النجف الاشرف ، بتاريخ 2007/5/30.

14- هيئة الهلال الاحمر العراقي ، المهجرون في داخل العراق ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 352، السنة الحادية والثلاثون ، مركز دراسات الوحدة العربية ، حزيران 2008.

15- الدراسة الميدانية للبحث والتي بدأت بتاريخ 3/30/ الى 2008/6/5 .